

من أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم ،، الكرم والجود

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على خير خلق الله محمد، وآله وصحبه ومن والاه، أما بعد،، فإن الكرم هو التبرع بالمعروف قبل السؤال، والرافه بالسائل مع البذل، والجود هو إعطاء ما ينبغي لمن ينبغي له، وهو أعم من الصدقة، وهو من صفات المؤمنين الصادقين، وهو قبل ذلك صفة من صفات الله تعالى، فهو الكريم سبحانه، والجود صفة من صفاته، فعن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما روى عن الله تبارك وتعالى أنه قال: (يا عبادي لو أن أولكم وآخركم وإنسكم وجنكم قاموا في صعيد واحد فسألوني؛ فأعطيت كل إنسان مسألته؛ ما نقص ذلك مما عندي، إلا كما ينقص المخيط إذا أدخل البحر) رواه مسلم

وقد جعل الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم على أكمل الأخلاق وأشرفها، ومنها الجود، فعن ابن عباس رضي الله عنه قال: كان رسول الله أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان حين يلقاه جبريل، وكان يلقاه في كل ليلة من رمضان فيدارسه القرآن، فلرسول الله أجود بالخير من الريح المرسلة. رواه البخاري

وقد شهد بجود النبي صلى الله عليه وسلم خيرة أصحابه، فعن أنس رضي الله عنه قال: كان النبي أحسن الناس، وأشجع الناس، وأجود الناس. رواه البخاري، وقالت له خديجة رضي الله عنها في أول مبعثه: والله ما يخزيك الله أبداً، إنك لتصل الرحم، وتحمل الكل، وتكسب المعدوم، وتقري الضيف، وتعين على نوائب الحق. رواه البخاري

ولم يزل النبي صلى الله عليه وسلم على هذا الخلق الكريم منذ نشأته إلى يوم لقاء ربه تعالى، فقد توالى الأخبار بما يقر العين، ويشرح الصدر، ويبعث على الاقتداء والتأسي به صلى الله عليه وسلم، وقد كان جوده في بذل العلم، وإنفاق المال، وإطعام الجائع، ووعظ الغافل، وقضاء الحوائج، وسائر وجوه الخير والبر.

عن أنس رضي الله عنه قال: ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الإسلام شيئاً إلا أعطاه، قال: فجاءه رجل، فأعطاه غنماً بين جبلين، فرجع إلى قومه فقال: يا قوم اسلموا، فإن محمداً يعطي عطاءً لا يخشى الفاقة. رواه مسلم

وكثيراً ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يمنح العطايا ليتألف بها قلوب المسلمين الجدد، ففي غزوة حنين أعطى كلاً من عبيدة بن حصن والأقرع بن حابس والعباس بن مرداس وأبي سفيان بن حرب وصفوان بن أمية رضي الله عنه عدداً كبيراً من الإبل، وعند عودته صلى الله عليه وسلم من تلك الغزوة، تبعه بعض الأعراب يسألونه، فقال لهم: "أتخشون عليّ البخل؟ فوالله لو كان لكم بعدد شجر تهامة نعاماً - أي أنعام - لقسّمته بينكم، ثم لا تجدوني بخيلاً ولا جباناً ولا كذوباً". رواه ابن

حنبل بإسناد حسن

وقد ألفت سحائب جود النبي صلى الله عليه وسلم بظلالها حتى شملت أعداءه، فحينما مات رأس المنافقين عبد الله بن أبي بن سلول، جاء ولده إلى النبي صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله أعطني قميصك أكفنه فيه، وصلّ عليه، واستغفر له، فأعطاه النبي صلى الله عليه وسلم قميصه. رواه البخاري

أيها الأحباب: لنقتد بنبينا صلى الله عليه وسلم الكامل في صفته وخلقه، وصدق الله القائل: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤].